

أضواء البيان

@ 222 @ .

وجاء الحديث (فعليك بذات الدين تربت يمينك) . وقوله تعالى : { وَلَآمَةٌ مَّؤْمِنَةٌ }
خَيْرٌ مِّنْ مَّشْرُكَةٍ وَلَا وَهْوَ أَجْدَىٰ كُفْرًا . وفي تقديم الثيبات على الأبكار
هنا في معرض التخيير ما يشعر بأولويتهم . مع أن الحديث (هلا بكراً تداعبك وتداعبها) ،
ونساء الجنة لم يطمئنهن إنس قبلهم ولا جان ، ففيه أولوية الأبكار . وقد أجاب المفسرون بأن
هذا للتنوع فقط ، وأن الثيبات في الدنيا والأبكار في الجنة كمریم ابنة عمران ، والذي
يظهر وإي تعالى أعلم : أنه لما كان في مقام الانتصار لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وتنبيههن لما يليق بمقامه عندهن ذكر من الصفات العالية ديناً وخلقاً ، وقدم الثيبات
ليبين أن الخيرية فيهن بحسب العشرة ومحاسن الأخلاق . .

وقوله تعالى : { عَسَىٰ رَبُّهُ إِذَا طَلَائِقَ كُنَّ } لم يبين هل طلقهن أم لا ؟ مع أن عسى
من الله للتحقيق ، ولكنه لم يقع طلاقهن كما بينه تعالى في سورة الأحزاب ، بأنه تعالى خيرهن
بين الله ورسوله ، وبين الحياة الدنيا وزينتها ، فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة فلم
يطلقهن ، ولم يبدله أزواجاً خيراً منهن . .

وقد بين الشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه هذه المسألة وإخلاق الزواج إليه وتحريم
النساء بعدهن عليه عند قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ
أَزْوَاجَكُمْ . .

وقوله : { تَرْجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ } . .

وقوله : { لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِن بَعْدِ وَلَا أُن تَبْدَلَنَّ بِهِنَّ مِمَّنْ

أَزْوَاجٍ وَلَا وَهْوَ أَجْدَىٰ كُفْرًا حُسْنُهُنَّ } . .

وبين الناسخ من المنسوخ في ذلك في دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب . قوله تعالى : {

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَعْتَذِرُوا وَاللَّيْئُونَ } . لم يبين هنا نوع

الاعتذار الذي نهوا عنه ولا سبب النهي عنه لماذا ؟ ولا زمنه ، وقد بين تعالى نوع اعتذارهم

في مثل قوله تعالى : { حَتَّىٰ إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتِ أُخْرَاهُمْ

لَا وَلاَهُمْ رَبَّنَا هَآؤُلَآءِ أَضْلَلْنَا وَنَا فَآتَاهُمْ ءَآيَاتِنَا ضِعْفًا مِّنَ

النَّارِ } . .

وكقوله تعالى : { ثُمَّ لَمْ يَكُنْ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِلَافَةُ أَنَّ قَالُوا وَاللَّهِ

رَبَّنَا مَا كُنَّا مِثْلَ مُشْرِكِينَ

